جعفر الخليلي

هكذا عرفتهم

خواطر عمّا أناس أفذاذ عاشوا بعض
الأحيان لغيرهم أكثر مما عاشوا لأنفسهم

الجزء الثاني

الشيخ علي الشرقي

كيف عرفت
الشيخ علي الشرقي

يوم بدأت أدرك – وانا صبي – كان هناك في مدينة النجف الأشرف عدد من الشبان الذين لفتوا اليهم انظار شيوخ الأدب فادخلوا في اذهان الجميع – بما كتبوا ونظموا ونشروا – انهم سيكونون هم شيوخ الأدب وزعماءه في المستقبل ، وكان الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي في طليعة أولئك النفر من أدباء الشباب ، وقد اتسعت دائرة افكارهم – وهم لا يزالون في اول مراحل الشباب – فاتصلوا بالعالم الخارجي وتتبعوا حركته الثقافية وعرفوا اخباره ، فيوم غرقت الباخرة (تيتانيك) سنة ١٩١٢ على اثر اصطدامها بجبل الثلج في المحيط الاطلنطيقي كان الشبيبي والشرقي من اوائل شعراء العرب ان لم يكونا اول شاعرين تحسساً بهذه النكبة وعمقها فراحا يصورانها في الشعر تصويراً غاية في الروعة ويعرضان للهلع والفجيعة الواحاً تستفز المشاعر ، وتتدفق بالعظات والأمثال ، فهذا الشبيبي يقول في بعض ما يقول عن عبر الحياة وقد نشرت مجلة لغة العرب قصيدته في حينها وهو يخاطب الباخرة تيتانيك :

أمليكة البحر اسمعي لك اسوةٌ في الأرض كم ثُلّتْ عروش ملوك
أنّى ينجّيك الحديد وما نجوا باشدّ من فولاذك المسبوك

ولم يتم الشرقي العقد الثاني من العمر يوم نشرت له مجلة العرفان القصيدة

التي يرثي بها (تيتانيك) فيقول فيها :

فيا جبلَ الجليدِ ولستَ أرسى ... فتكتَ وكيف في جبل الحديدِ
وما اصطدمتْ جسومٌ في جسومٍ ... بل اصطدمت جدودٌ في جدودِ

وكان على الباخرة المستر ستيد وهو احد كبار العلماء ومن دعاة المحبة والسلام والمؤمنين بخلود الروح ، وحين احس (ستيد) هذا بالفاجعة وكان نائماً خرج من غرفته والباخرة على وشك ان تغيب في البحر نهائياً ، واخرج من جيبه سيكارة واولعها وجذب منها بعض الأنفاس وهو ينظر الى هذه النهاية بعينه ثم دخل القُمرة . واغلق عليه الباب وبعد قليل كان الجزء الأخير من الباخرة قد غاص بمن فيه في اعماق البحر وهنا يخاطب (الشرقي) المستر (ستيد) ويرثيه قائلاً :

أداعيةَ السلام وقد تداعى ... عليكَ سلامُ ارواح الجنودِ
رقدتَ فايقظتنكَ صروفُ خطب ... ولم تعبأ فعدتَ الى الرقودِ
شديدَ العزم كنتَ وانتَ حيٌّ ... فمتَّ وانت في عزم شديدِ

وان مثل هذا الشعر المتدفق بالحيوية والمعرب عن عمق الصلات بما يجدّ في العالم لشابٍ لم يبلغ العشرين بعد كان لابد ان يستلفت اليه الأنظار .

وللشرقي شعر ينعى فيه الجمود والقيود . ويبكي الحرية ويستنهض البلاد وينفخ في الشباب روح الفتوة وهو لم يزل فتى لا يزيد عمره على بضع عشرة سنة مما يدل على سرعة نضجه ورهافة حسه يقول :

بنودُ البلاد قلوبُ الشباب ... ترفّ فترمز عنها البنود
وان الحدودَ رؤوس الرجال ... اذا عمرت لا البراري الحدود
ألا تتحركُ هذي القلوب ؟ ... فما أخرّ الشرقَ الاّ الجمود
لقد قيدونا بعاداتهم ... ضلالاً فعضّت علينا القيود

ومن اوائل نظمه قصيدة يثور فيها على التقاليد وعزوف البلاد عن الأخذ بالجديد وذلك قبل الحرب العظمى الأولى بعد سنين وهو في سن تدل على

نبوغ الشاعر بسبب عمق تأثره بالعالم الخارجي اذ يقول :

وما بلدٌ ضمني سجنهُ ولكنه قفصُ البلبل
ترفّ جناحاه لم يستطع مطارا فيفحص بالارجل
لقد اقفلوا باب آماله فحام على بابه المقفل

كما كان الشرقي من اوائل الشعراء الذين تحسسوا بفجيعة طرابلس الغرب حين غزتها ايطاليا فعبر عن تلك الفجيعة بأبدع الشعر واوجعه .

والحق ان هذا النفر من الشباب هو الذي نقل النضج الفكري والوعي السياسي ، والاراء الحديثة الى النجف ان لم يكن الى العراق كله اذ لم يسبق لجماعة كبيرة في اية مدينة من مدن العراق التي تجاوبت مع الحضارة الحديثة والأفكار الجديدة مثل هذا التجاوب في مثل تلك الأيام العصيبة التي أناخ الاستعمار العثماني بكلكله على العراق فابعده عن فهم نفسه وفهم معنى الحرية ومضامين الثقافة .

ولم يكن الشعر وحده ولا الكتابة وحدها كل عنوان تلك اليقظة عند اولئك الشباب وانما اندفعوا الى تأسيس جمعية منهم عهدوا لها العناية بجمع المخطوطات والمؤلفات والدواوين ، والتفكير في كيفية الحصول على رأس المال لطبعها واخراجها والاستمرار في مواصلة النشر اذ لم يكن لاحد منهم ما يستعين به على نفقاته الضرورية في المعيشة اليومية فكيف بالحصول على رأس مال لمشروع كهذا .

وشرعوا يجمعون الكتب ، ويشرحونها ويبوبونها فجمعوا ديوان مهيار الديلمي ، وديوان السيد محمد سعيد حبوبي ، و (العقد المفضل) للسيد حيدر ، وديوان السيد ابراهيم الطباطبائي ، وكتبا ودواوين أخرى . وكان اول ما شرعوا به هو ديوان السيد ابراهيم الطباطبائي وقد بعثوا به الى صيدا حيث طبع بمطبعة العرفان ، اما نفقاته فقد حصلوا عليها من احد اعضائهم الذي رهن داره ودفع لهم المبلغ المطلوب ، وكان قد شاع بين الناس خبر جمع الكتب وشرائها

من قبل هؤلاء الأدباء فراح البعض يعرض عليهم بيع ما يملك وما كان قد ورث من الكتب التي لم يعرف قدرها . وقص عليّ (الشرقي) انه اشترى ذات يوم هو والشيخ محمد رضا الشبيبي بضعة كتب كان بينها كتب خطية قديمة تعود تواريخها الى القرن الرابع الهجري وما قبله وقال انه لم يستطع ان يدبر الثمن على رغم قلته الا بشق الانفس حتى استعان بعدد من النسوة في تدبيره ، وكان القنصل الروسي بكربلا مولعاً بشراء الكتب القديمة وحار الشرقي والشبيبي في كيفية الوصول اليه وعرض هذه الصفقة عليه للافادة منها واتخاذها رأس مال للعمل على احياء الكتب وهما لا يملكان أجور الطريق بين النجف وكربلا ، وأخيراً وبطريقة من الطرق الغريبة تم لهما الحصول على أجرة الطريق ووصلا الى كربلا وليس في جيبيهما ما يستطيعان ان يشتريا به طعاماً فقال لي الشرقي وقد اشار الى هذه القصة في كتاب (الأحلام) قال لي لقد رحنا انا والشبيبي نستعين على جوعنا في كربلا بورق البرتقال والرارنج نقطعه من الشجر ونأكله سداً للرمق !

وقد كلف جمع ديوان السيد محمد سعيد حبوبي الشبيبي . وجماعته جهداً كبيراً ذلك لأن السيد محمد سعيد حبوبي كان قد ترك قول الشعر وانصرف عنه انصرافاً كلياً على اثر قضية حدثت له مع الشيخ ملا كاظم الخراساني المعروف (بالآخوند) على ما ذكروا فقد قيل ان السيد الحبوبي كان قد ناقش الشيخ الأخوند في مسألة اصولية ذات علاقة جذرية بعلم الأصول ، والشيخ (الآخوند) يعتبر حجة في هذا العلم وله فيه كتاب باسم (الكفاية) لا يزال حتى اليوم مرجعاً مهما ، وقد الح السيد الحبوبي في مناقشته حتى حمل الشيخ على ان يقول له على ما اشتهر يومذاك : — انك رجل شاعر فما انت والمسائل الأصولية ؟

ومنذ ذلك اليوم والسيد الحبوبي يطلّق الشعر ويهمله ولا يسأل عنه ، الأمر الذي سبب الكثير من المتاعب لجامعي شعره من هنا وهناك وقرائته فقد كانت القصائد والأبيات مكتوبة بخطوط مختلفة للناس . ولكن البعض

لا يعترف بهذه القصة ويعتبرها ملفقة .

وعلى ذكر (الآخوند) الخراساني اذكر انه كان اكبر مرجع في عصره لا من حيث عدد فحول العلماء الذين تخرجوا عليه ، ولا فيما عرف به من وطنية وحرية رأي وانما لسعة عقله وحسن تصويره الأمور وتقريبها للذهن فقد كان لبحوثه قيمة كبيرة ومن ذلك ما روي عنه مرة وهو يعالج ما ينبغي ان يميّز المشبّه به عن المشبّه في ضرب المثل قائلاً ان المشبّه به يجب ان يكون آخر ما يُلتجأ اليه في التوضيح وهنا اشار الى تلميذه وهو العالم الشيخ جعفر البديري وكان قصير القامة نحيفاً تعلو رأسه عمامة كبيرة لا تتناسب ونحافته وقصر قامته ووضع منه مثلاً لبحثه وقال :

قال الآخوند — مثلاً ان الشيخ جعفر البديري يشبه (الاستكان) [1] حين تقلب صحنه فوقه .

فقال الشيخ البديري لاستاذه ألم تجد مثلاً آخر للمشبّه والمشبّه به غيري والله ان مثل (الاستكان وفوقه قعبه) سيرافقني حتى الموت

وكان كما قال ، ولعمامة الشيخ البديري قصة رواها عن ايام الحرب التي عزّ فيها الحصول على القماش وصار التموين بالخام والقماش والأغذية يجري عن طريق البطاقات ، قال الشيخ : وقد خرجت بعد منتصف الليل ذات ليلة من داري قاصداً زيارة الحرم وكانت الطرق خالية حتى من الحراس والخفراء وكانت الأضوية خافتة لا يكاد الانسان يتبين طريقه لبعد الأضواء بعضها عن بعض ، واذا بشخص يستوقفني في عرض الطريق ويمسك بيدي ويقبّلها ثم يقول :

— احسب انك ستؤيدني اذا قلت لك ان الاسراف في اللباس في مثل هذه الأيام شائن اذا لم يكن حراماً ...

---

(١) الاستكان هو كأس الشاي الصغير

قال — فقلت له : ربما كان ذلك ...

وقبل ان أتم كلامي — يقول الشيخ — مدّ الرجل يده الى عمامتي وتناولها ثم فلّها وقسمها الى نصفين وقال :

— هذا النصف لك وهو يكفيك لتعمم به رأسك وزيادة ، اما النصف الثاني فهو يكفيني لاخيط لي منه ثوبا وسروالاً .

يقول الشيخ البديري — وانا بين البهت والدهشة والاعتراف بالواقع قلت للرجل وكررت القول :

— وهو كذلك ... وهو كذلك ... وكان لصاً شريفاً ومنصفاً .

* * *

وانقلب الشيخ عبد العزيز الجواهري وهو شقيق محمد مهدي الجواهري الاكبر — وكان من هذه الزمرة — لقد انقلب عليهم فسعى الى ان يظفر بطبع ديوان الحبوبي وحده ويفاجأ تلك الجماعة من المتصدين لجمع الديوان ونشره فلا يجعلهم يحسون الا والديوان قد طبع فيسد بذلك عليهم الطريق ، وكان قد وقع بين تلك الجماعة والشيخ عبد العزيز شيء من النفور ، فرويتْ عن طريقة حصول الجواهري على مجموعة من قصائد الحبوبي وطبعها روايتان احداهما ان الشيخ عبد العزيز الجواهري قد رجا من ناجي السويدي وكان يومها قائمقاماً للنجف بأن يلتمس من الشيخ محمد رضا الشبيبي بان يعيره مجموعة قصائد الحبوبي المخطوطة ليلة واحدة فقط بالنظر لما كان بين آل الشبيبي وناجي السويدي من صلات صداقة ومحبة ؛ فاعار الشبيبي المجموعة للسويدي وهو لا يعلم ان السويدي انما استعارها فلكي يعطيها للجواهري ، وحين تسلم الجواهري النسخة دعا عدداً من اصدقائه الى بيته في تلك الليلة وفكّ ملازم المجموعة وحوّلها الى كراريس ودفع كل كراسة الى كاتب منهم نقلها في اقل من ساعة ثم خاط المجموعة من جديد ، وأعادها في صباح اليوم الثاني الى السويدي الذي دفعها للشبيبي كما هي . بينما راح الجواهري

يفاوض الحاج محسن شلاش بطبع الديوان على نفقته ببيروت بصورة سرية ، حيث تم طبع الديوان كما اراد الجواهري ، وبقيت هنالك قصائد للحبوبي لم تنشر في الديوان بسبب استعجال الجواهري وعدم حصوله عليها .

والطريقة الثانية التي قيل انها هي التي مكنت الجواهري من الحصول على مجموعة الحبوبي الشعرية هي ان الجواهري قد اتفق سراً مع السيد علي الحبوبي ابن السيد محمد سعيد الحبوبي والحاج محسن شلاش على ان يسبقوا الآخرين في طبع الديوان فراح السيد علي الحبوبي يجمع لهم قصائد ابيه من هنا وهناك حتى كان من ذلك الجمع هذا الديوان الذي بين ايدينا اليوم .

* * *

والشرقي وليد أبوين لهما شأن غير قليل فيما اورثا ابنهما هذا من ملكات حسية وشعرية ، فابوه الشيخ جعفر الشروقي عالم وأديب وشاعر ، وأمه من آل الجواهري وهي أخت الشيخ عبد الحسين الجواهري ، والشيخ عبد الحسين هذا هو والد الشيخ عبد العزيز الجواهري ووالد محمد مهدي الجواهري الشاعر الكبير ووالد عبد الهادي الجواهري

والشروقي نسبة يطلقها الناس على قبائل الجنوب من الفرات ودجلة والجنوب الشرقي من العراق ، وقد حول الشيخ علي الشرقي هذا (الشروق) الى (الشرق) فعرف با (الشرقي) ليس بقصد التصحيح وحده وانما تنزيهاً عما كان يرافق مفهوم كلمة (الشروقي) عند النجفيين من بلادة وغباوة ، فقد زعم النجفيون بان اغلب طلاب العلم من الشروقيين وفضلائهم هم شواذ على زعم النجفيين ولا يجوز القياس عليهم ، وقد حملت الدعابة الشيخ محمد الشريعة ان يقول عن بعض الشروقيين بان الشروقي يحتاج الى مواصلة الدرس والتفاني في البحث والجد اربعين سنة كاملة لكي يستطيع ان يكون حماراً فذهبت هذه الدعابة مثلاً .

ولقد مات والد الشيخ علي الشرقي وهو لم يزل صبياً فكفله خاله الشيخ

عبد الحسين الجواهري وضمه الى ابنائه ، وكان الشرقي وابن خاله الشيخ عبد العزيز الجواهري في سن متقاربة ، وكان بيت الشيخ عبد الحسين عبارة عن ديوان ادب يحضره الكثير من رجالات الشعر والادب امثال الشيخ جـواد الشبيبي والسيد باقر الهندي والشيخ هادي الشيخ عباس والسيد جعفر الحلي ، والشيخ عبد الكريم الجزائري ، وقد كان هذا الديوان بمثابة مدرسة كان لها شأن غير قليل في صقل ذهن الشرقي ، ونضجه اكثر مما حصل للشيخ عبد العزيز فكان ذلك مما يحز في نفس الشيخ عبد الحسين ان يكون ابن اخته ابرز من ابنه وارسخ قدماً في الأدب وهذا ما كان يثير شيئاً من الغيرة او الحسد في نفس الشيخ عبد العزيز على الشيخ علي الشرقي ، وهما لا يزالان صبيين ، وهذا ما كان يسبب للشرقي اليتيم نكداً وتنغيص عيش اذ كان هو الذي يقوم بخدمة بيت خاله ، وهو الذي يتلقى النهر والتوبيخ عن خطيئات الآخرين من الكبار والصغار ، وهذا ما جعل الشرقي يبكي في اعماق نفسه اذا لم يكن قد بكى جهاراً ، وهذا واكثر منه مما حدثني به الشرقي نفسه فيما بعد وحين تم اتصالي به .

* * *

وخطا الشرقي في السن والأدب وادراك الحرية خطوات جعلته من اوائل المعتنقين لفكرة استقلال العرب والدعوة الى العروبة فقد كان العثمانيون قد احسنوا استغلال الدعوة الاسلامية وبثها في جميع الأقوام المسلمة وافهام جميع المسلمين بان الدولة الوحيدة التي تذب عن الاسلام وتحمي حوزته انما هي الدولة العثمانية لذلك كان من الأمور غير اليسيرة ان يفهم المرء ان الخروج من ربقة العثمانيين لا يعني الخروج من الاسلام فكان عدد المدركين لهذا قليلين في ذلك اليوم وكان الشرقي من هذا القليل وكانت له هو وبعض الشباب من رواد السياسة الداعين للعروبة واستقلالها صلات بالسيد طالب النقيب . وقد أحست السلطات العثمانية بوجود هذه الزمرة فخاف الشيخ علي الشرقي وهرب الى الغرّاف وكانت له بالغرّاف صلات من الاعمام والأقارب

فحموه وحين علم السيد حسن والد السيد عبد المهدي المنتفكي به نقله من بيت اعمامه الى بيته ، وهناك قويت اواصر المحبة بين الشرقي وبين السيد عبد المهدي وتحولت الى اخوة ولكن الأقدار لم تدعها تستمر فقد زار الشيخ حسين الشروقي وهو ابن عم الشرقي بيت السيد عبد المهدي ذات يوم وكانت بيد السيد عيسى — وهو والد السيد عزيز والسيد رفيق السيد عيسى وابن عم السيد عبد المهدي — بندقية انكليزية يقلبها بين يديه ولم يعرف انها محشوة فانطلقت منها رصاصة وقرت في صدر الشيخ حسين الشروقي فخرج الشرقي بجنازة ابن عمه الى النجف ولم يدخل بعد ذلك بيت السيد عبد المهدي ، في حين لم ينقطع عن الغراف بعد ذلك التاريخ فقد صار له بالاضافة الى اعمامه اصدقاء واحباب في الناصرية والشطرة وسائر جهات الغراف وصار له هناك شأن ومنزلة وقد اتصل بآل السعدون اتصالا وثيقاً وعلى هذا الاساس تحكمت الصداقة بينه وبين عبد المحسن السعدون رئيس وزراء العراق ، كما تم له الاتصال بخيون العبيد وظلت هذه الصداقة عامرة بين الاثنين نحو خمسين سنة الى ان فرق بينهما الموت ، ولكن الشرقي قد اصاب من هذه الصداقة اذى بقدر ما اصاب من اللذة وزيادة ، وذلك انه حين ثار الفرات في وجه السلطات الانكليزية من سنة ١٩٢٠ وقف الغراف ، والاصح وقف خيون العبيد موقف المشكك بنجاح الثورة والمناقش لدعاتها متذرعاً بأمور اوردتها انا في كتاب (على هامش الثورة العراقية) . وكان الشرقي قد ارسل الى الغراف للتمهيد للثورة ، فعزا الكثير وقوف خيون آل عبيد السلبي من الثورة العراقية الى الشرقي ، ودوّت هذه التهمة في جميع الاذهان فلم يفد معها دليل النفي ولم تفد معها سوابق الشرقي الوطنية . وكان قد حدث بينه وبين الشيخ محمد رضا الشبيبي شيء من سوء التفاهم الذي ادى الى القطيعة فزاد ذلك من رسوخ التهم في الأذهان لأن الشبيبي كان من الوطنيين الصلبين فلم يميز الناس بين الاختلافات المزاجية والأدبية والاختلافات السياسية والا فليس هنالك أي دليل ولا شبه دليل يقوم على عدول الشرقي عن آرائه السياسية التي شب عليها والتي يدل عليها شعره .

* * *

ثم خطا الشرقي في الأدب خطوات جريئة اذ احتوى شعره على جانب كبير من الوخز بالشعائر والتقاليد والنقد والاستهجان خصوصاً بعد ان خرج من بيت خاله الى زاوية في احدى المدارس الدينية شعر فيها لأول مرة بنسيم الحرية والاستقلال وكان قد ألمّ وهو في هذه المدرسة ومن قبلها عند احد الكتاب الايرانيين باللغة الفارسية فطعّمت الفارسية شعره بالكثير من المعاني والاخيلة وحببت له نظم الرباعيات ، وعُرف الشرقي بطراز نظمه وصيده المعاني وطريقة النسج بكونه من اوائل المجددين في الشعر لا بل لم يكن قد سبقه شاعر في نسج الفكرة على ذلك النمط الذي حببه للأدباء والمتذوقين وكرّهه للمجتمع الذي حارب تقاليده ولا سيما رجال الدين الذين كثيراً ما اشبعهم في رباعياته وخزا واستهانة بتقاليدهم ، وكثيراً ما حدث له ما يشبه الصخب واللعن كلما ظهرت له رباعية جديدة تفيض بهذا الوخز والاستهانة ومن هذه الرباعيات المبتكرة المجددة قوله وهو يخاطب الزعيم الروحاني المرائي الذي يتظاهر بما ليس فيه ، ولا يصدع بما أمره به الله اذ يقول :

انظرْ الى سبحتـــه ترَ الذي اقـــولُ لكْ
شيطـــانُـــه كخيطهـــا بين الثقـــوب قـــد سلكْ
يـــا ذرةً مـــن نفختـــا قـــد ارتقتْ الى الفلكْ
مـــا اسودّتْ السبحـــةُ الا لترينـــا عملكْ

أقول وخطا الشرقي خطوات في الأدب وبدأ نجمه يلمع ومع ذلك فلم اكن اعرفه الا عن طريق ما كنت اسمع من شعر ينشد به في بعض المناسبات من رثاء صديق او تهنئة قريب او استشهاد متأدب اذ لم تكن سني لتساعد على التعرف به عن كثب فقد كان الفرق بين سنينا كبيراً .

وحدث للشرقي حادث جعل — الجميع — من كان قد سمع به ومن لم يسمع باسمه ، ومن كان قد عرف الشعر ومن لم يعرفه — ان يسأل عن الشيخ علي الشرقي وهويته ومسكنه ومزاجه ، وشاعريته الفياضة ، فلقد استقل الشرقي في بيته وبدأت معالم استقلاله هذا تظهر في مجلسه ، واحاديثه وشخصيته ،

وأقدم على الزواج ، وللشرقي الشاعر عدد من الأصدقاء ومن حق الشاعر في ذلك اليوم على الشعراء ان يزفّوا له التهاني بالقصائد وان يعدّوا له سوقاً يتبارى فيه الادباء بشعرهم ، وهكذا كان ، وكانت مقدمات العرس بمثابة ثورة في عالم الشعر والأدب ولا سيما والفصل كان ربيعاً والنفوس تبتهج في الربيع وزفت العروس وما كادت تدخل الحجلة حتى شكت ، لقد شكت من عارض مفاجيء قالت اني احس باني احترق ، احترق ، وفي اقل من لحظات اسلمت الروح الى باريها فكانت فجيعة كبيرة دوّى صداها في البلد بان عروساً تسلم الروح في ليلة زفافها ، فمن تكون هذه العروس ؟ ومن يكون هذا العريس ؟ وما هي صفاتهما ؟ وكيف حدثت هذه الفاجعة ؟ وبين عشية وضحاها يتردد اسم الشرقي على كل فم بصفته الزوج المفجوع ثم لا تلبث ان تنتشر قصيدته الرائعة (شمعة العرس) التي يصف فيها اللوعة ، فتتناقلها الالسن فماً عن فمٍ قبل ان تنتشر على صفحات الجرائد وهي ما نشرتها مجلة العرفان فيما بعد فلم يبق في النجف من المتأدبين والأدباء من لم يستظهر (شمعة العرس) التي يقول فيها :

شمعةَ العرس ما اجدت التأسّي ... انتِ مشبوبةٌ ويطفأ عُرسي
انتِ مثلي مشعولةُ القلب لكنْ ... من سناكِ المشؤوم ظلمةُ نفسي

ثم يقول في عروسه :

رفرفتْ حولها البلابلُ خرساً ... وبكاها نزعُ الحليّ بجرسِ
أسفاً يخرج الربيعُ الرياحينَ ... من الترب وهي في الترب تُمسي

ولم اكن انا باقل من هؤلاء الذين بدأوا يسألون عن الشرقي ويروون ويتناشدون مرثيته لا سيما وكنت قد دخلت مرحلة الشباب ، وبدأت الج دواوين النجف ومجالسها الشعرية ، ومع كل ذلك ومع معرفتي بما كان بين أبي وأبي الشرقي وبين أخي عباس وبين الشرقي نفسه من صلة فلم احاول التقرب الى الشرقي فقد كنت وان لم ادرك بعد الأسباب والعلل ، لقد كنت ممن

يميل لزمرة الشبيبي وممن يرى في الشرقي سحنة من الكبرياء والعنجهية وهي سحنة لن تزول من عيون الرائين حتى يتم لهم الاتصال به عن قرب . وحتى يعرفوا ان هذه السحنة الكاذبة كثيراً ما ضللت الناس فلم يعرفوا الشرقي بحقيقته ، ولطفه . وبعده عن كل ما يسمى كبرياء او عنجهية بعد السماء عن الأرض . ومع ذلك فلم اجهل قيمة التجديد في شعر الشرقي ، ولم انكر على نفسي لهفتها لتلقف ما تسمع به من شعره وافكاره شأن جميع الشبان من امثالي في ذلك اليوم حتى لقد تلقيت خبر فاجعة عرسه بشيء كثير من التأثر الذي لم ازل اتصوره للآن واتمثل ما أحدث من دوي في المدينة وأنا صبي بعد .

أقول لقد دخلت مرحلة الشباب وعلى رغم تعلقي بالشرقي الشاعر فقد كنت عازفاً عنه غير ميال اليه حتى جاء ذات يوم التاجر محمد رؤوف الجوهر من بغداد الى النجف ونزل في بيتنا . وكان بين آل الجوهر واسرتنا سابق معرفة وصداقة . وكان آل الجوهر من مقلدي المرجع الديني الحاج ميرزا حسين الخليلي عمي الكبير وحين قصد الحاج ميرزا حسين الخليلي بغداد بقصد معالجة عينيه عند الطبيب الذي ارسلته الحكومة العثمانية من اسطنبول الى بغداد خصيصاً لمعالجته ببغداد أصرّ آل الجوهر على نزوله عندهم فتحولت كل دورهم الى دور ضيافة لكثرة مرافقي الشيخ الخليلي ، وكثرة زواره ، وتحولت دارهم الكبرى الى مسجد كان يقيم فيها الشيخ الصلواة الخمس فيأتم به المصلون .

أقول لقد نزل محمد رؤوف الجوهر ضيفاً علينا في النجف وكانت لي به بالاضافة الى ما مرّ معرفة حديثة جاءت عن طريق الشيخ عمران الحاج سعدون رئيس قبائل بني حسن والذي تمتُّ إليه بصلة رحمية من امهاتنا ، فطلب مني ان أهيء له زيارة الشيخ علي الشرقي في بيته وكان محمد رؤوف الجوهر على رغم كونه يعمل في التجارة فقد كان شخصية فذة من ناحية وطنيته وحبه للتجديد ، واقباله على تتبع اخبار الثقافة الحديثة وقراءة الكتب العصرية ، فخجلت ان اخبر (الجوهر) بالحقيقة ، واعترف له بعدم وجود معرفة سابقة بيننا وعدم ميلي للاتصال بالشرقي بناء على ما مر . ومضيت معه الى

بيت الشرقي وكنت اعرف انه كان يقعد للناس في غرفة تقع في الطابق الثاني فيقصده هناك الكثير من المعجبين بشعره وشخصيته وكلامه ، فإذا ما انتهى مجلسه قصد ديوان الشيخ جواد الجواهري على الغالب ثم ديوان السيد محمد علي بحر العلوم ويكون الشرقي هنالك في الديوانين وجهَ المجلس وقطبَ الرحى مما يدور في ذينك المجلسين اللذين يمتدان الى ساعة متأخرة من الليل .

وهناك في بيت الشرقي قدمت له نفسي بنفسي ، فقال :

— « شمد خلّ الاخيار في بيوت الاشرار » .

اما المثل المعروف فهو « شمد خلّ الجني في الجامع » .

ثم راح يسأل عن حالي بعد ان رحّب بالجوهر ترحيباً حاراً . وقد شعرت بالخجل يغمر كل وجودي فقد كانت العبارة على ما فيها من لطف فانها لتحوي شيئاً من الوخز يشعر السامعين وفيهم ضيفي الجوهر باني قد دخلت بيت الرجل لاول مرة ولربما تشير الى اني من الزمرة التي تقدس الشيبي وان مثل تلك الزمرة لا تحب الشرقي ان لم تكن تكرهه .

* * *

رأيت الشرقي بعد ذلك عن كثب ، رأيته مرة ثانية وعشرا واكثر ، وسمعت كلامه ، وتحسست بنبرات صوته ، ولست ادري كيف تحولت تلك السحنة التي طالما استدل منها الكثير ومنهم انا على العنجهية والكبرياء الى سحنة جذابة تسحرك منها العينان الواسعتان المشعتان بالذكاء والنفوذ الى الاعماق هما كل ما يميز البدوي الاصيل عن الحضري ، وسمرة حبيبة الى النفس في وجه ينم عن اتزان الشخصية لحد كبير ، وكلام لا يكاد يخرج من بين الشفتين حتى يدخل القلب ، فقد وُهب الشرقي الى جانب ملكته الشعرية ملكة حسن التحدث فلا احسب ان مستمعاً للشرقي ملّ حديثه او سئم امثلته التي ينتزعها من الحوادث الواقعية فيأتي بها شواهد لما يقول في قصص طلية وحكايات تجعل من المستمع — من أي طبقة كان — آذاناً صاغية .

والى هذه الملكات يعود انجذاب الكثير من مختلف الطبقات به وقد كان له من الاصدقاء الاوفياء ما قد يحسد الشرقي عليهم ، ومن هؤلاء كان عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء وقد رشحه نائباً عن المنتفك ولكنه لم ينجح في منافسة الشيخ باقر الشبيبي ، وغضب عبد المحسن السعدون من اجله ، وعزّ غضبه على الملك فيصل فعين الشيخ علي الشرقي قاضياً وبراتب ممتاز يومذاك ، فلم يلق هذا التعيين صدى استحسان عند بعض رجال الدين الذين كانوا لا يبرئون الشرقي من الكفر بسبب نقده اللاذع للتقاليد حتى لقد صرح البعض بخوفه على الاحكام الشرعية من التحريف ، اذا ما ولي الشرقي منصب القضاء ، ولكن الشرقي كان من اروع الامثال لصحة الاحكام ونقاوة الضمير ، ونزاهة الحكم .

وكان من اصدقائه الاوفياء الذين احبوه واصفوا له الود : حميد خان ، وعبد الله القصاب ، والحاج عباس الرحيم ، والشيخ خيون آل عبيد ، والدكتور ضياء جعفر ، والحاج مصطفى الصراف ، والمحامي سلمان بيات ، والشاعر الحاج عبد الحسين الازري ، والحاج رايح العطية ورشدي الحلبي والمحامي عبود الشالجي وقد ظلوا اوفياء له حتى فرق بينه وبينهم الموت . ولست ادري ايحق لي ان احشر نفسي بين هؤلاء وانعتها بالوفاء .

وكان له اصدقاء آخرون كادوا يكونون كأولئك المتقدمين لو لم تفرق بينه وبينهم السياسة فانتهى الامر بهم الى العداء والكره بعد ان قامت صداقتهم على ارسخ ما تكون الصداقة ومن هؤلاء كان صالح جبر وكان سعد صالح ، وكان السيد عبد المهدي المنتفكي ، والسيد سعيد كمال الدين الذي آلت به الخصومة الى نظم طائفة من الهجاء الملوّن في الشيخ علي الشرقي مما لم ينشر في الصحف .

والشرقي عف اللسان وهو مؤدب فيما يقول وما يكتب وما ينظم وقد تعلمت منه مخاطبة من هو في عمري واكبر مني سناً ومن اريد احترامه بيا سيدي في الكلام وفي الكتابة ، وهي في لسانه كلمة حلوة عذبة تشعرك

بانه لا يقصد التواضع حين يخاطبك (بيا سيدي) ، وانما يقصد به احترامك واجلالك لا غير ...

ولقد تناوله مرة الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي فنال منه في جريدة النجف ولست اذكر ما قاله اليعقوبي في الشرقي وما كانت دواعي القضية ، ولكن الذي يغلب على ظني ان الموضوع لم يكن خارجاً عن حدود جرأة الشرقي في انتقاد بعض رجال الدين الذين كثيراً ما كان الشرقي ينعتهم بالاجربة المنفوخة كقوله مثلاً :

في رمال التأريخ آثارُ اقدام رفاقٍ تخطّت التاريخا
نفختْ في الجراب دهراً ووَلّت فورثنا جرابَها المنفوخا
واذا بي ما بين أجربةٍ تمشي على الارضِ سادةً وشيوخا

الامر الذي دعا اليعقوبي ان ينال من الشرقي في هجائه . فرد الشرقي على اليعقوبي بهذه الرباعية التي لا تعني اليعقوبي بمقدار ما تعني الاخلاق العامة وتعني الناس جميعاً فذهبت هذه الرباعية مثلاً :

يا راميَ الشجر العالي بأكرتِه هلاّ تعلمتَ اخلاقاً من الشجرِ
ترميه بالحجر القاسي لترجمه وانه دائماً يرميك بالثمرِ
قُدّستَ من بشر لو لا مجاملة لقلتُ في حقه قُدّست من بقرِ
قل للجثاذر : ظلماً انت من بقر ان ينسبوك ، وهذا الوحش من بشر

ولقد حضرت مرة مأتماً للحسين عليه السلام في بيت العالم الشيخ محمد رضا فرج الله وكان خطيب المجلس من تلاميذ اليعقوبي وجرّه موضوع الخطبة الى الاخلاق فاستشهد بعدد من الامثال والابيات ومنها الرباعية المذكورة للشرقي وحين انتهى من خطبته باركتُ له وقلتُ على سبيلِ المداعبة ، لقد كان عليك ان تستأذن استاذك اليعقوبي في ضربك المثل بهذه الرباعية لان هذه الرباعية تخصه بالذات وربما كان من الراجح عنده إغفالها جرياً على

قاعدة (عفا الله عما سلف) فضحك المجلس واستعاد البعض ذكرى الواقعة .

ولم يكن اليعقوبي وحده من تصدى للشرقي ونال منه بسبب اندفاعه في نقد العادات والاخلاق ورجال الدين والمتشدقين بالاصلاح ، فلقد هاجت بعض الرباعيات الخاصة جماعة خاصة وألّبتهم عليه بالسباب والشتم والنقد اللاذع ، وكان من رباعيات الشرقي التي هاجت البعض هذه الرباعية :

تحلل ايها الحاطب ... من حبل ومن فاس
وخذ عن حطب الغابات ... حزمات من الناس
تلفّ الهينَ اللينَ ... باليابس والقاسي
فمن حبرٍ لحاخامٍ ... ومن قسٍ لشمّاس

والرباعيات التي عج بها البرمون الساخطون كثيرة فسكت الشرقي بعض الوقت وتلقى الحملات كعادته بالحلم والاناة ثم خرج بطائفة من الرباعيات كردود عامة لما أخذ عليه ومن هذه الردود كانت هذه الرباعية التي حفظها الكثير من المصلحين والادباء في حينها واتخذوا منها شواهد حين يجابهون بالنقمة عليهم ، يقول الشرقي :

ذممتُ التعصبَ من قبل ذا ... وها انا في ذمّهِ لاهجُ
دعونا نوسع آفاقنا ... ليقبلنَا المزجُ والمازجُ
اقول وقد سألتني الرفاق ... أأنت على وضعنا خارج ؟
أبى الثمرُ الفجّ عن جذعه ... فصالا وينفصل الناضج

ومثل هذه الرباعية رباعية اخرى نشرها كرد على الذين أسمعوه الكثير من القذع والشتم بسبب شعره المحفز والمستنهض للاصلاح فقال الشرقي :

ان قومي شعارُها النقدُ لكن ... أنا قد جئتُ ناقداً للشعار
انتم تقرعون في خشب الباب ... ولكنّ قرعي على المسمار
واذا البحرُ جفّ تبدو لئاليه ... فان متُّ تعرفوا آثاري
قل لقوم شمّوا قتار شواء ... إشتبهتم بريح كيّ حمار

ونشرت له جريدة النجف وهي الجريدة التي كان يصدرها يوسف رجيب في النجف الشيء الكثير من الشعر الذي ملاءه بالنقد للتقاليد والزراية بالحكومة وما تنتهج من سياسة مستهجنة ، ويوسف رجيب نفسه كان من الشبان الوطنيين الجريئين ، والشرقي وان كان قد سكت عن التعرض للتقاليد والاعلان عن عدم ايمانه بالنهج الذي يسير عليه رجال الدين بسبب تعيينه قاضياً شرعياً يتنافى عمله الشرعي مع آرائه وافكاره فانه ظل على نهجه في شجب السياسة والسياسيين الذين أساؤوا للبلد وخربوه ومن هذا الشعر يتألف ديوان كبير لو تصدى جامع لجمعه . واعتقد ان الشرقي ممن لم يضع شيء من شعره ، ولكنه اضطر لان يعزل طائفة من شعره السياسي حين تصدى لطبع (عواطف وعواصف) الذي قال عنه انه (ديوان لعلي الشرقي) لكي يبقى الباب مفتوحاً لنشر ديوان آخر حين يجد الوقت مناسباً وذلك لما كان يتضمنه شعره السياسي من قوارص الكلم التي قد لا تتناسب مع الوقت ، وقد لقي شعره السياسيَ حتى من الذين نقموا على جرأته في جرح رجال الدين اقبالا كبيراً ربما اعتبره البعض خير كفارة عن ذنوبه ، وهو شعر طافح بالاحساس اكتنزته الصدور وحفظه الحفاظ في اذهانهم وأطّروه باطار من الاعجاب بالشاعرية والفكرة اكثر مما عملت الصحف والمجلات ، ومن هذا الشعر قوله

يا رب يشمُلُ كل الورى واني صاح
ان يَفسُد الناس طرا فهل يفيد صلاحي ؟
بغداد غنّت ولكن عراقها في نياح
وكيف عاصمة تبنى بهدم النواحـــي ؟

ونظير هذه الرباعية قصائد ورباعيات كثيرة اترك للباحثين ولمؤرخي الشرقي المجال ليشبعوها درسا فليست هذه الكلمة الاخاطرة مما احتفظت به الذكرى وكيفية معرفتي للشرقي .

ومما لهج به الناس من شعر الشرقي السياسي قوله :

ايتها العيرُ أرى يوسفا ومصرّه من عندكم مستريبْ
ستلسع استقلالنا عصبةُ قد ملأت كلّ الزوايا دبيبْ
انا تقارعنا واوراقنا لا بد ان تسحب عما قريب
نصيب هذا القطر (لملومةُ) على الكراسي لعبت يانصيب

ومن اشهر شعره السياسي الذي لم يزل يتردد على الافواه على سبيل المثل قوله :

هذي الرؤوسُ ولكن كلها وجعٌ وذي العيونُ ولكن كلها رمدُ
كم من صدور بهذا الجيل فارغة جوفاء ليس بها قلبٌ ولا كبدُ
اصنام اندية في شحمها انتفخت شوهاء بوهاء لا هرٌّ ولا اسدُ
من الشراك قد اختارت لامتنا هذي السياسة ثوباً كله عقد

* * *

والى جانب ما وجه للشرقي من نقد لنقده المجتمع فقد لقي شعره من اهتمام كبار الشعراء شيئاً كثيراً حتى لقد باراه كبار الشعراء واتخذوا منه امثلة في حياته ولم يزل حتى اليوم موضع استشهاد في شعرهم بعد مماته ، ولقد بارى الشاعر محمد مهدي الجواهري قصيدتيه في وصف (الغراف ونهر الغراف) المشهورة التي يقول فيها الشرقي :

زهوُ القصور ونزهةُ الارياف غرفٌ مطلاتٌ على الغراف
تلقى الحضارة والبداوةَ عندها بازاء فرعٍ او بجنب طراف
نهضت على حمراءَ دجلةَ زانها صافي الأديم على الأديم الصافي
معمورةُ الأطراف كم من ليلةٍ بجوارها معمورة الأطراف
يا ماءُ اهلُك محجفون فانَ تطف طهّرْ قلوبهم من الأجحاف
في ذمة الأشراف ضيعةُ امةٍ لم تدر غيرَ عبادةِ الأشراف ..الخ

وقد عارضا الجواهري بقصيدة رائعة جاء فيها :

نسجَ الربيع لها الرداءَ الضافي وهمتْ بها كفّ الحيا الوكاف

فضّت بها عذراء كل سحابة ... خطرتْ فنبّهت المزار الغافي
الروضة الغناء مفرش للذي ... حيث الخيال مطرز الأفواف .الخ

وبارى كثير من الشعراء قصائده ونسجوا على منوالها واستشهدوا بابياته وجالت بعض امثلته ومنها هذا البيت :

بلادي رؤوسٌ كلها ... أرأيتَ مزرعة البصل ؟

لقد جالت في هذه الأيام امثلته في ربوع فرنسا واميركا بين الشاعر جورج صيدح والشاعر نبيه سلامة وكان صيدح قد هاجته محنة فلسطين وأقضت مضجعه فنظم في هذه المحنة قصائد اذاب فيها كبده وكان منها هذه المقطوعة التي تضمنت بيت الشيخ علي الشرقي (مزرعة البصل) التي يقول فيها جورج صيدح :

مزرعة البصل

ان الكلام بلا عملْ ... احلى مذاقاً من عسلْ
قولٌ قديم سار في ... اسماعنا سيرَ المثلْ
اخذتْ به دول العروبة ... دون مختلف الدولْ
فاستكملت عدد الكتابة ... والخطابة والجدلْ
حتى اذا حُمّ الكفاحُ ... نبا السلاحُ المُبتذلْ
وتكسّرت فوقَ الصخور ... قرونُ اكباش الدجلْ
لم يبق من حُمم البيان ... سوى الدخان على المُقَلْ
وكرامةٌ اشلاؤها ... درجتْ يكفّنها الخجلْ
اما البطولة .. فهي في ... افواهنا .. لما تزلْ
« قومي رؤوس كلها ... أرأيت مزرعة البصلْ »

ويقرأ الشاعر نبيه سلامة بسان باولو (البرازيل) مقطوعة صيدح ويأخذ عليه غضبته وتفجعه ويجيبه بهذه المقطوعة :

يامن أراش بلا كلل ... لوماً أحدَّ من الاسلْ
أبليت في قتل القتيل ... وما اكترثتَ بمن قتلْ

انـا نحـاربُ دُميـةً صغرى وحشوتهـا دولْ
فـارجعْ الى طروادةٍ لترى لنكبتنـا مثـلْ
قومٌ كقطعـان الذئـابِ أتوا بجلبـاب الحمـلْ
حذقوا الخديعةَ في الحروب فاوقعونـا بالحيـلْ
ومشوا على المجدِ الجريـحَ وأشرعوا عَلَـمَ الخجـلْ
فتعـال نحتضنِ الطعـينَ ونسقِه جُرَعَ الأمـلْ
ونبثّ في ايمـانـه فلربمـا نُقـل الجبلْ
اوليس يكفي صلبـه لنُعلّـه صاباً وخـلْ

ولم تنته (مزرعة البصل) عند هذا الحد بل يرد صيدح من باريس على سلامة بالبرازيل ويقول :

سأل الغريقُ ولم تسـلْ اين الطريـقُ الى الأمـلْ ؟
عللتّـه ووكلتـه لقضاءِ ربّكَ فاتـكلْ
ان الغريقَ أبى السباحةَ هـالك مهمـا ابتهـلْ
ما مُدّت الأيـدي اليـه كأنها تخشى البلـلْ
اما اللسانات الطـوالُ فحبلها فيـه اتصـلْ
هبّت الى طعن الهـواء بسيف (كيخوت) البطلْ
فجنتْ عـلى روح الشهيد ولم تقـاتلْ مـن قتلْ
إن كنتَ ترضاهـا سلاحاً للدفـاع عـن القبـلْ
عـن ارضنا عـن عرضنا عـن اهلنـا في المعتقلْ
ان كنتَ تهـوى ان تخدّرنـا جمـالات الجملْ
فتلـوم من هزّ النيـامَ وجـزّ اعنـاقَ الخبـل
من ثار في وجـه الجبـانةِ والخيـانةِ والـدجـل
وأحسّ في دمِه الدم المهـدور كـالنـار اشتعـل
فاهـاب بالأقـوام والأرحـام : هبـوا للعمـل
ان كنتَ تعذرُ في القيـادات الغبـاوةَ والخطـلْ

اوكنتَ في الجلّى تفلسف راضياً عما حصل
فليحيَ روّادُ الهزيمةِ وليعش رسل الفشل
« قومي رؤوس كلهم أرأيتَ مزرعةَ البصل »

رحم الله الشرقي فكم من مرة تحولت امثلته قصائد واغاني واناشيد طافت العالم العربي وتجاوزت حدوده ولم تزل تطوف وستظل على هذا المنوال تطوف لأن شعر الشرقي نابض بالحياة ، معبر عن الواقع الجميل الذي لا يحسن التعبير عنه الا العباقرة .

* * *

وقد عبر الشرقي في كل شعره عن المدى البعيد للحرية الفكرية وصلاح المجتمع في صياغة اختص بها وحده وفي جزالة وايجاز عجيب بحيث قل الذين يستطيعون ان يحمّلوا الالفاظ من المعاني كما كان يحمّلها ، وان ايجازه وقد اخذ جانباً كبيراً منه من الفارسية فيما قرأ لسعدي ، وحافظ ، والمثنوي والخيام هو احد ملكاته التي قلّ من يستطيع مجاراته فيه . ويظهر هذا الايجاز والجزالة واضحاً في شعره ونثره ، وكلامه ، ولقد طغت هذه الظواهر الادبية على جميع آثاره حتى مقالاته التاريخية فهو المؤرخ الوحيد الذي يمشي في تاريخه مشيته في ادبه فيأتي بالمقالة التاريخية قطعاً أدبية رائعة فيها كل الوان البراعة من الجزالة والانسجام والايجاز ، وكان كتاب (الاحلام) الذي اصدره قبل وفاته بيضعة شهور خير دليل على مقدرته الرائعة في جمع الادب والتاريخ في صعيد واحد .

ومن ألوان ايجازه النثرية مجموعة من رسائله التي كتبها لي ومن بينها رسالة تعزية لي بابني (هاتف) وهي تحوي من المعاني اكثر بكثير مما تستوعب مقالة ذات طول وعرض ، اذ يقول :

وهب الدهر نفيساً واسترد ربما جاد بخيل وجسد

سيدي الاخ المحترم

ان من اوجع ما يخطه القلم هو تعزية شجرة بثمرتها ، او سراج بضوئه

ومن افجع به يفوه به البليغ تضميد قلب من والد حنون جرح بفقد الولد الغالي ، ولكن حياتك النافعة ، والبقيا عليها أثمن ، وأغلى .

كن المعزّى لا المعزّى به ان كان لا بد من الواحد

وارجو ان يبارك الله لك في اولاد واحفاد أبقى وامتع .

علي الشرقي

* * *

وعلى انه من الصعب ان يكون احد صديقاً لشخصين متنافرين متباعدين فاني استطعت لمدة طويلة ان ارتاد مجلس آل الشبيبي ومجلس الشرقي واحتفظ بولائي ومحبتي لكليهما واعرف اموراً من هذه المكارهة او ما قد سببته المكارهة لا اظن من اللائق ايرادها هنا ، كذلك احتفظت بصداقتي للشرقي وللسيد سعد صالح والسيد سعيد كمال الدين مدة طويلة حين انقطعت علاقة الصديقين الاخيرين بالشرقي .

وكلما خطوت في العمر اكثر اقتربت من الشرقي اكثر وشدني اليه ادبه العالي ، وشعره المبتكر ،وحلاوة حديثه ، وحين اصدرت انا جريدة الهاتف في النجف اتخذ منها الشرقي منبراً لشعره بعد ان كانت مجلة العرفان ومجلة لغة العرب ، وجريدة النجف ومجلة الاعتدال اهم دواوين شعره ونثره ، وقد ضم (الهاتف) بين دفتيه جانباً جد كبير من شعره وعلى الاخص شعره الحديث ، وحين انتقل الهاتف الى بغداد كان ذلك ادعى لمواصلته قول الشعر ونشره فقد لازمته في كثير من الايام بالاضافة الى ايام (القبول) التي كان يقعد فيها للناس كل اسبوع مرة فيمتلىء ديوانه بطبقات من خيرة المثقفين اللامعين وتتحول جميع الاحاديث الى مواضيع اجتماعية تاريخية مسبوكة في قوالب سياسية حينا وفي قوالب شعرية اخرى كثيرا ما كانت تهيج الخواطر الشعرية وتبعث اللذة في النفوس ، وكثيراً ما كان يستمد منها هو خواطره الشعرية حين تهيج القريحة فيدفع بها قصائد ورباعيات الى الهاتف

هي بنت ليلة او ساعات ، وانا اعرف غالباً دواعي نفثاته الشعرية واسباب نظمه القصيدة فانشر له شعره مصحوباً بمقدمة يستنير بها القارىء في معرفة دواعي نظمه ، وعلى رغم تواضعه وسمو خلقه فقد كان لا يخفي علي سروره بعض الاحيان عن تصرفاتي وانا اقدمه للقراء مشيرا الى نقاط معينة ، ومن ذلك ما اتخذت من حيطة في اخفاء اسمه حين نشر مقاله الذي رد فيه على كتاب فريق المزهر (الحقائق الناصعة) فقد نشرت له المقال في كتابي (على هامش الثورة العراقية) واحدثت فيه من تغيير في الضمائر ، والكلمات التي من شأنها ابعاد اسم الشرقي عن ذهن القراء ، وكان الشرقي حريصاً على ذلك ونسبت المقال لمجهول من الخبراء الفضلاء من اهل الشطرة وخفي الامر على القراء جميعاً ولاول مرة اميط اللثام عن ذلك هنا .

ويقع الشرقي بعض الاحيان في السهو من حيث اللغة والصرف والنحو والاملاء فاشير له بذلك وعلى رغم ان اشارتي لذلك السهو ليست بذات اهمية فان الشرقي كان يبالغ باهميتها ولا يمتنع ان يشير اليها في بعض المناسبات كما يبالغ في اثر جريدة الهاتف على نفسه ، فلقد صدر له (ديوان عواطف وعواصف) وصدر له كتاب باسم (الاحلام) وكتاب باسم (العرب والعروبة) وقد زين صدر كل كتاب مما اهداه لي بكلمة عبر فيها عن تلك المغالاة في تقديري .

ومما جاء في اهدائه لي ديوان (عواطف وعواصف) قوله :

الى الهاتف الاغر ، او الى تلك السماء التي اوحت الكثير من هذا الديوان الذي ارفعه وانا مردد قول الشاعر :

كالبحر يمطره السحاب وماله منّ عليه لانه من مائه

مع تحيات الناظم المخلص علي الشرقي

ومما اورد في صدر (الاحلام) متفضلاً به علي قوله :

« استاذي المحترم السيد جعفر الخليلي ، هذه ذكراي عندك وفي طيها

اعتراف بفضلك وتثمين لادبك » علي الشرقي

اما العرب والعروبة فقد جاء في تقديمه ما يلي :

سيدي الاستاذ المبدع المجدد السيد جعفر (خليلي)

هذه وريقات تسلية عساها تسد وقتاً من فراغك ودم للمخلص »

علي الشرقي

ورأيه الادبي عني قد تجلى في المقدمة التي وضعها لكتابي (عندما كنت قاضياً) ولمجموعتي الشعرية التي قامت الجامعة اللبنانية بطبعها ببيروت تحت اشراف الدكتور محمد محمدي . ولمبالغته في تثمين ملكاتي الادبية ، أقرأني ديوانه . وكتابَ الاحلام ، وكتابَ العرب والعروبة قبل تمثيلها للطبع . والشرقي على عظمته الادبية ونبوغه الشعري لهو من الخلق بحيث يمكنك بان تقول في حضرته كل شيء أصبت ام اخطأت ، ولقد قلت له وانا اتصفح (الاحلام) قلت له :

ان نبوغ الاديب في احد فنون الادب كالشعر او النثر لا يستلزم ان يكون نابغاً في فن التأليف فقد يعرض عليك البزاز اجود انواع الاقمشة ولكنه لا يستطيع ان يَخيط لك منها بذلة بيده ، وقد آمن الشرقي بهذا وقال انه اذا وُجد شيء جدير بالقراءة في (الاحلام) فلا يستلزم ان تكون حلقاته جيدة الحبك .

وكان من التواضع ان يقول عن الاحلام ، (اذا وجد شيء مقرؤ فيه) فالحقيقة ان في كتاب الاحلام من الصور الادبية الرائعة ما لا تقل روعتها عن شعره الآخذ بمجامع القلوب ، ذلك لان الشرقي من الادباء الافذاذ الذين قل من يجاريهم في صوغ الفكرة شعرا ونثرا وكلاماً .

* * *

القى مرة الشيخ محمد رضا الشبيبي محاضرة قيمة في القاهرة عن الشعر

العراقي الحديث وشعرائه وقد اورد عدداً من اسماء الشعراء لا على سبيل الحصر وانما على سبيل المثل ولم يتطرق الى ذكر الشيخ علي الشرقي والحاج عبد الحسين الازري ، وبالنظر لكثرة عدد ما اورد من اسماء الشعراء فقد تبادر الى الذهن انه كان يريد بذلك الحصر لا المثل ، وبالنظر لما كان بينه وبين الشرقي والازري من فتور فقد ظُن ان الشبيبي قد تجاهلهما متعمداً ، فاعترض الشبيبيّ البعض وكان منهم ابراهيم الوائلي الذي نشر اعتراضه هذا في مجلة الرسالة للزيات على ما أذكر .

وضمني في تلك الايام مجلس (بدار الهاتف) مع الشرقي والازري وجاء ذكر محاضرة الشبيبي واقسم ان الشرقي لم يقل شيئاً ، اما الازري فقد كان غاضباً وعبثاً رحت اوكد ان ما اورده الشبيبي من اسماء الشعراء وان كان كبيراً فانه لم يكن على سبيل الحصر وهذا ما كنت اعتقده انا ، فقال الازري ان لي عندك حاجة .

قلت — وانا في الخدمة ....

قال — ان تنقل هذه الحكاية على لساني للشيخ الشبيبي وتقول له : ان الازري قد حمّلني هذه الامانة .

قلت — ولكنني محروم من زيارة الشبيبي منذ زمن .

قال — اذن فاسمع الحكاية على سبيل الظرف والتندر وقال :

اعتاد السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب رئيس الوزراء السابق ان يولم في كل ليلة من ليالي رمضان وليمة افطار يدعو اليها وجوه البلد واعيانه ، وكان الحاج حسين الصراف من اصدقاء النقيب فناط النقيب به دعوة وجوه مدينة الكاظمين بصفته كاظمياً يعرف من يجب ان يدعى الى مائدة النقيب ، وفي يوم الدعوة المعيّن دعا الحاج حسين عدداً ممن هبّ ودبّ من البقال المجاور لبيته ، والاسكافي الذي يصلح حذاءه عنده ، وبائع الطرشي في محلته والّف منهم رهطاً سعى الى ان يخرجه في لباس نظيف و (كشائد) متقنة

واحذية لماعة وساربه الى بيت النقيب وجلس هو في صدر المجلس وجلس الاخرون تحت يده ، حتى اذا تم تناول الافطار ودّعهم النقيب بالترحاب كما استقبلهم وبقي الحاج حسين الصراف هناك .

وسأل النقيب الحاج حسين كيف لم يحضر احد من آل الشيخ ياسين ، او آل الصدر ، او آل عطيفة ، او آل الحلي او آل الحيدري او آل الاسترابادي وليمَ لم أعرف احداً من هؤلاء الذين دعوتهم ؟

قال الحاج حسين : — باسيدي النقيب ان الذي كان يجلس هنا كان خبازاً والذي كان هناك كان (كبابياً) ، والذي . . الخ

قال النقيب — ولم فعلت هذا ؟

قال — لقد اتيتك بجمع استطيع معه ان اتصدّر انا المجلس ، ولو اردت ان اجيء بمن ذكرتَ لكان مقامي منهم في آخر المجلس . وقال الازري هنا من لي بمن يوصل تعليقي هذا للشبيبي على عدم ذكره لنا وذكره تلك الطبقة التي اورد اسماءها .

وهنا انتقل الحديث الى ظرف الحاج حسين الصراف فروى الشرقي عنه كثيراً من النوادر .

* * *

والشرقي مرهف الحس رقيق الحاشية : قوي العاطفة تجاه اخوانه وارحامه واولاده ، وكثيراً ما دعته عاطفته الى التفكير في امر بعض محبيه وفيما يهمهم دون علمهم ودون اخبارهم به . ولقد قام مرة بزيارة صديقه السيد عباس شبر والشرقي يومذاك قاض بحكمة البصرة الشرعية وساءه ان يرى المياه الآسنة تحيط بتلك الحارة وتمر في خندق يمتد على طول الشارع ويحوط بيت السيد عباس شبر ، فاسر الامر في نفسه ودون ان يسأل ودون ان يعرف اهمية هذا الخندق الذي يعود اليه الفضل في حفظ تلك البيوت من الغرق في موسم الامطار وحمله حسه ورقة عواطفه على ان يحمل متصرف

اللواء باصدار امره بدفن ذلك الخندق فدفن الخندق فوراً وفي بحر اسبوعين .

وعلم السيد عباس شبر ان الشرقي انما فعل ما فعل فبتأثير احساسه فضحك ... حتى اذا حان موسم الامطار وتجمعت المياه ولم تجد لها مسرباً تدفقت الى بيوت المحلة وكان بيت السيد عباس شبر من البيوت التي طافت على الماء كما تطوف السفينة وهنا كتب السيد عباس الى الشرقي يقول :

قل لي اذا كانت لديك رسالة فلقد نوت داري على الابحار

* * *

اقول ان الشرقي مرهف الحس رقيق الحاشية قوي العاطفة ، وهو تجاه اولاده لا يستطيع ان يمسك نفسه لشدة ذوبانه فيهم فلا يطيق ان يرى احدهم غاضباً او شاكياً او غير مسرور ، وحين رزقه الله بابنته السيدة فاطمة كاد ان يطير من الفرح وحار بماذا ينعتها من الاوصاف واسماء الدلال وكان يناديها (برعمسيس) ولست ادري ما علاقة رعمسيس بها وكان كل شيء لفاطمة جائزاً وهي صغيرة تدب في البيت فتلمؤه مرحا وصخباً اذ ليس هناك من يشكو ويعترض .

وفي سنة ١٩٣٩ كان الشرقي يصطاف بسوق الغرب وكنت انا بضهور الشوير وقد دعا الشرقي الشاعر احمد الصافي ليقضي بضعة ايام عنده ، فجاء الصافي وهو في اشد الشوق لرؤية الشرقي وقضاء اطول مدة معه وكان لفاطمة طبل صغير وقد ولعت بالدق عليه طول النهار والصافي لا يتحمل الصخب والضجيج والضوضاء ولكنه قضى يومه ذاك بشيء كثير من العذاب ، وفي اليوم الثاني ابتدأ الدق على الطبل منذ الصباح الباكر فخرج الصافي دون ان يحس به الشرقي من البيت هارباً وجاء الينا بضهور الشوير ، ونزل ضيفاً كريماً علينا ولم يخبرنا بشيء مما جرى ومما كدّر له عيشه .

وكنت قد دعوت الشرقي لقضاء يوم عندنا بضهور الشوير فجاء وألفى الصافي عندنا هناك ، وقد علم ان الذي حمل الصافي على الهروب انما هو رقة

عواطف الشرقي نحو اولاده تلك الرقة التي تمنعه من ان يقول لاطفاله كفى ضربا على الطبل ، وقال الصافي على سبيل الدعابة للشرقي ما مضمونه :

ـ لا شك ان الامر لا يخلو من وجهين فاما ان يكون شعرك الجديد هذا ليس جديداً وانما هو منظوم قبل ولادة فاطمة ، او ان تكونَ قد سرقتَ شعر الناس وانتحلته لنفسك ، والا فأرني واحدا يستطيع ان يعرف طريقه في وسط الضوضاء فضلاً عن ان يعرف طريق نظم الشعر وطبل رعمسيس يملأ الرأس صداعاً .

وحين ولدت للشرقي السيدة امل ، وابنه احسان ، كان الشرقي قد قسم نفسه بين هؤلاء تقسيماً حرمه الله ـ في الكثير من الاحوال ـ النوم والراحة ، والاستقرار بسبب رهافة حسه ورقة عواطفه نحو اولاده ، وان تفانيه لاولاده لم يقتصر على ما يبديه نحوهم من رقة ولطف وعناية وتحمل لجميع الوان الشقاء في سبيلهم ، وانما كان يفاديهم بالزكاة والمبرات والخيرات التي كان يدفعها للفقراء والمعوزين ، فحين ولد ابنه احسان ترك شعر رأسه سنة وسنتين واكثر دون ان يجعل مقص الحلاق يقرب منه حتى تكاثر هذا الشعر في فروة كبيرة بعد عدة سنوات وحينذاك مضى به الى مرقد الامام علي(ع) في النجف وقص له الشعر هناك وعادله بالذهب وزنا ودفع ثمنه للفقراء...

* * *

ولم تنقطع علاقة الشرقي بالنجف كما لم تنقطع علاقاته بالاصدقاء القدامى وكان وهو عضو في مجلس الاعيان ثم وهو وزير كما كان وهو رئيس لمجلس التميز الشرعي او وهو قاض ، او وهو لا شيء من حيث الوظيفة كان يذكر ايام الضنك والضيق بشيء كثير من اللذة ، ولا يمنعه مانع من ان يستعرض تلك الصور امام جميع الناس كما لو كانت من الذكريات العزيزة بل انها لذكريات عزيزة عنده لذلك ما جاء النجف مرة الا وتفقد اصدقاء شبابه ، وايام محنته وجلس عندهم واطال الجلوس .

وجاء ذات يوم الى النجف معزياً آل الجواهري وكان لا بد له من الرجوع الى بغداد مساء جرياً على عادته فهو من دون اهله واولاده لا يستطيب أكلاً ولا شرباً ولا مناماً ولكن عاصفة رملية قد داهمت النجف فاذا بالظلام يغشى المدينة فيتعذر على الناس الخروج من بيوتهم في غير المهمة الضرورية ، اما السفر بين مدينة واخرى فقد تعذّر تماماً ، وانتظر الشرقي ساعة وثانية وثالثة فلم يتحسن الجو ، وحار ماذا يعمل واين ينام فقد كان يشكو يومها ازمة ضيق في جهاز التنفس فقيل له : ليس لك غير غير بيت الخليلي ، فان لديه من السراديب ما يضمن لك مبيت ليلة هادئة مريحة .

وأحسسنا بباب الدار يضرب بالعصا فقد كان الشرقي يحمل عصا حينذاك تكاد لا تفارقه ، وفتحنا الباب فاذا به الشرقي ، وقبل ان نبدي استغرابنا من وجوده قال : اين هو السرداب ؟ ونزلت به الى السرداب (البراني) كما نسميه ، ونحن في الصيف ننقل فرشنا والموبيلات من الغرف الى السراديب ونستقبل في اغلب الاحوال ضيوفنا هناك ثم ننام ليلاً حين لا تكون سطوح المنازل صالحة للنوم كما حدث في مثل هذه الليلة ، وقال الشرقي :

ــ انها ضيافة مبيت لا غير ذلك لانني تناولت عشائي عند آل الجواهري ، ثم قال :

ــ لم يخطىء البازي حين قال : « بيت القصيد ــ الخليلي »

وكان يشير الى تاريخ للشيخ علي البازي الذي ارخ بناء بيتي هذا وكانت قد نشرته جريدة الهاتف قبل ايام قليلة ، وهو

ذا بيتُ عزٍّ تسامى عُلاً بمجدٍ أثيلِ
يا قاصدَ البيتِ ارخْ « بيت القصيدِ ــ الخليلي »

وقضى ليلة مريحة على رغم قلقه بسبب عدم امكان اتصاله باهله تلفونياً لتقطع الاسلاك وعطبها .

* * *

وفي سنة ١٩٥٦ كانت النجف تغلي بسبب قضية السويس ، وكانت المدينة قد تمردت على الحكومة وبلغ الغضب والهيجان منها مبلغاً اضاع فهم المقصود ، فقد اختلفت شعارات المتظاهرين وهتافاتهم وطلباتهم من الحكومة ، ومرت ايام اضاعت الحكومة فيها رشدها فلم تدر ماذا الذي يجب ان تعمل ومع من تدخل في المذاكرة ، وفي ذلك اليوم دق جرس التلفون في نحو الساعة الحادية عشرة ليلاً في بيتي ببغداد واذا بالشرقي يطلبني ويقول انه سيرسل لي سيارته لأستقلها الى بيته على وجه السرعة وحين سألته الخبر قال ليس بينك وبين ذلك غير دقائق لتفهم الخبر ، وحين وصلت البيت الفيت عدداً من الشخصيات السياسية وكان منهم عبد الوهاب مرجان وعبد الله القصاب ورشدي الحلبي وقد ضاقت بهم غرفة الضيوف ، فقال الشرقي :

ـ انت تعرف ماذا يجري الان في النجف وتعرف كم هو عزيز علينا ان تسود البلبلة والاضطراب بسبب اختلاف الافكار وقد اتخذت العناصر المتطرفة قضية السويس حجة فلم تترك مجالا للعناصر الوطنية ان تُسمع الحكومة صوتها لتفهمها مطالبها ، وقد اخذ التطرف من القوم مأخذا بحيث صار لكل جماعة رؤساء ، وقد أدى الامر بان اعتدت فئة على فئة أخرى ومنذ ايام والمظاهرات لا تنقطع ...

قلت ـ وبعد ؟

قال ـ لقد رأى الجمع بان يوفد بعض الاشخاص الى النجف فيخولوا حق مواجهة زعماء الحركة والمذاكرة معهم في حصر المطاليب التي تجول في أذهانهم ، وقد أخذت الحكومة بهذا الرأي واقترحت ان يكون الوفد مؤلفاً من عبد الهادي الحلبي وعبد الوهاب مرجان وان تكون أنت معهما لتدرسوا هناك وضع النجف وتقوموا بما يترتب عليكم كوسطاء وغير وسطاء .

قلت ـ اما انا فلا اوافق على الذهاب

وهبّ هنا الجمع الحاشد بين مستغرب من موقفي وبين محتج على رفضي ، وطال الجدل وتنوع الاعتراض وقفزت استفهامات في صور مختلفة من شفاههم ، فقلت لهم :

— انا مؤمن كل الايمان بان ايفاد وفد محترم كعبدالهادي الحلبي وعبدالوهاب مرجان امر لا بد منه لتفهّم اغراض هذه الفئات التي تضاربت افكارها وآراؤها ، والسعي من قبل اللجنة لاصلاح الامر واعادة السكينة بالطريقة التي تجمع بين تحقيق الطلبات المعقولة واستتباب الامن . ولكني انا غير العضوين المحترمين ولن آمن على نفسي من الشتائم والسباب التي ستطلقها الفوغائية المتطرفة العنيفة علي وعلى آبائي وكل أسرتي دون ان استطيع ان اعمل شيئاً ، وانا لم اربح — كما قد تعلمون — من دنياي شيئاً سوى اني لم اجلب لا هل بيتي ولا سرتي ما يشينهم . فما هو الداعي الذي يدعوني لهذه المغامرة وانا اعلم علم اليقين باني لن استطيع ان اسكّن متحركاً او احرّك ساكناً أرافقت هذا الوفد ام لم ارافقه ، فقال الشرقي :

— ولكن الا تحس ما دمت تؤمن بصحة المبدأ بانك تجافي مبادىء الوطنية ان انت قعدت عن بذل مجهودك في هذا السبيل ؟

قلت — أأنا وحدي الذي يجب ان اصدع بالامر ؟ ولماذا لا تقوم انت بالمهمة ولك من مقامك الادبي وشخصيتك وجاهك ما يضمن لك النجاح ؟

لقد ابتسم الشرقي وقال :

— تكفيني تلك الاهزوجة من الهوسة التي استقبلت بها انا والمرحوم الحاج عبد الحسين الحلبي فان صداها لا يزال ملء اذني ... سواء أكنت انا المقصود بها او الحلبي او كلانا معاً او غيرنا

والاهزوجة التي اشار اليها الشرقي يرجع تاريخها الى سنة ١٩٣٤ او سنة ١٩٣٥ على ما اظن يوم تجمعت بعض قبائل الفرات في النجف وتمردت

على حكومة علي جودة الايوبي في قيادة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والشيخ عبد الكريم الجزائري ، وكان الحاج عبد الواحد الحاج سكر يمثل اولئك الزعماء المحتجين ، فرأت الحكومة ان توفد الحاج عبد الحسين الحلبي والشيخ علي الشرقي الى النجف لمواجهة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ومواجهة زعماء النجف ورؤساء القبائل ، وحين دخلا النجف هزج احدهم (بالهوسة) التي ظل صداها يرن حتى اليوم وهو يخاطب بها الحاج عبد الواحد بتصغير اسمه قائلاً :

(يوحيّد طبْ ثور الشيعه)

أي لتعلم ايها الشيخ عبد الواحد بان ثور الشيعة قد دخل النجف ، وبذلك دخلت هذه الهوسة التاريخ . وقال الشرقي : أتريد لي اهزوجة اخرى مثل تلك الاهزوجة ،

* * *

وحالة الشرقي الصحية دائما لم تكن على ما يرام وقد كانت سبب وعكته في اغلب الاحيان واذا مرض فلا يحجب نفسه عن زائريه وهو على رغم خوفه الشديد من الطوارىء ، والامراض ، ومن كل شيء آخر ، فانه يستطيع ان يتناسى هذا الخوف من الحوادث والطوارىء فيعطيك الرأي الصائب ان جئته مستشيراً ، وكثيراً ما تجد عنده اصوب ما تأمله من الاراء ، فهو رجل متزن ، حصيف الرأي ، عميق التفكير ، ويستطيع كل شخص ان يراه ويسترشد برأيه ويزوره دون اي تكلف وهو عين بمجلس الأعيان ، وهو وزير بمجلس الوزراء . لا بل انه كثيراً ما يخفي شكواه من حالته الصحية او قلقهَ الروحي فيدفن همه في نفسه لئلا ينغّض على احد من اهل بيته او زائريه مزاجه ، وقد بثني في السنتين الاخيرتين شيئاً غير قليل من همومه النفسية الخاصة والعامة ، فقد اعتاد ان يشرفني بزيارته في كثير من الاحيان في مكتبي وفي بيتي كما كنت انا أكثر من زيارته في بيته .

وداهم الشرقي في اواخر سنة ١٩٦٣ عارض مفاجيء في طريق الكُلْيَة دلّ على انه مصاب بالسرطان فسافر الى لندن واجريت له هنالك العملية اللازمة وعاد بعد ثلاثة شهور وهو متمتع بالصحة ، وعاد مجلسه الادبي يضفي الادب والمرح والمتع الروحية على زواره .

وقبل ازماعي السفر الى القاهرة لقضاء شهور الصيف باسبوع وكان في ابهج ساعة من اوقاته فقال لي انه يغبطني على هـذه الزيارة لانه يحب مصر كثيراً وقد حبّبها اليه شوقي وحافظ اكثر .

وفي احدى ليالي شهور تموز وانا في القاهرة حلمت في المنام بان الشرقي قد توفي فاستيقظت من النوم فزعاً وحمدت الله على انه لم يكن الاحلمـا ، ولم يمر اسبوعان او ثلاثة وفي منتصف شهر اغسطوس حتى وقعت عيني على حين بغتة على احدى الصحف العراقية وهي تنعـاه ببضع كلمات كما لو كان شخصاً (عادياً) ، ومرت صور الشرقي تتعاقب صورة بعد صورة امام عيني وانا اضع رأسي على المخدة وقد سال دمعي منها مدراراً ، وقد حدثني بعد ذلك صديق بان الشرقي قد تلقى الموت بشجاعة نادرة فقد حضره صديقه المحامي سلمان بيات في ساعته الاخيرة وكان ساكناً هادئاً ، ثم التفت الى سلمان بيات وقال له :

— لم يبق الا نصف ساعة ، نصف ساعة فقط .

ويقول الاستاذ البيات : فلم تمر غـير عشرين دقيقة حتى انطفأ ذلك السراج الوهاج .

لقد بكيت الشرقي ليالي طويلة لانني لم استطع ابعاد هذه الصور المشرقة عن ذهني ولا اكتم القارىء فقد بكيت من جانب آخر لقد بكيت الاخلاق الضائعة والمقاييس المفقودة بسبب السياسة التي تدع الصحف تبخل بقطرات من الدموع على الشرقي الذي آمن بالعرب وبالعروبة قبل ان يفهم الناس معنى

العرب والعروبة ، والذي دعا الى الاصلاح . والذي ملاء دنيا الشعر بالتجديد والابتكار .

لقد بكيت الشرقي كثيراً وبكيت الاخلاق الضائعة التي تبخل بان تذرف دمعة على جدث الشرقي وكان اقل الفروض هو أن تقيم له تمثالاً باعتباره اول مجدد في الشعر العراقي الحديث .